فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في الترغيب (٥/٢٢٦).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد: أنَّ رسولَ الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا﴾[1] قال النبي ﷺ: «أَمَّا أَهْلُها الذينَ هُمْ أَهْلُها فلا يموتونَ فيها ولا يَحْيونَ، وأمّا الذين ليسوا من أَهْلِها فإنَّ النارَ تَمَسُّهُمْ ثم يقومُ الشُّفَعاءُ فيَشفعون، فتجعلُ الضبائرُ[2]، فيؤتى بهم نهراً يقالُ له الحياةُ أو الحيوانُ، فينبتونَ كما ينبتُ الغُثْبُ في حَميلِ السَّيْلِ»[3]. كذا في التفسير لابن كثير (٣/١٥٩).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «أَحْسِنُوا يا أَيُّها النَّاسُ بِرَبِّ العالمينَ الظَّنَّ؛ فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ». كذا في الكنز (٢/١٤٣).

وأخرج الحاكم (٤/٤٣٦) عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «يا أيُّها النَّاسُ تُوشِكُونَ أنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ـ أو قال: خِيارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ ـ» فقال رجل من الناس: بمَ يا رسول الله؟ قال: «بالثَّنَاءِ الحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، أنتم شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قام خطيباً، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد ـ أو قال: عن كل رأس ـ الصغير والكبير والحرّ والعبد. كذا في الكنز (٤/٣٣٨).

الجوامع من خطباته ﷺ

خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك

أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهنيّ قال: خرجنا في غزوة تبوك، فاسترقدَ رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى

---

(١) [٢٠/ سورة طه/ ٧٤].

(٢) «الضبائر»: الجماعات جمع ضبارة.

(٣) «حميل السيل»: هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره، بمعنى محموله.

كانت الشمس كرمح[١]، فقال: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يا بلالُ: اكْلأْ[٢] لَنَا الفَجْر؟» فقال: يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ، وَأَوْثَقَ العُرَى كلمةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ المِلَلِ مِلَّةُ إبراهيم، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ محمدٍ، وَأَشْرَفَ الحديثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ القَصَصِ هٰذا القُرْآنِ، وَخَيْرَ الأُمُورِ عَوَازِمُها[٣]، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدِثَاتُها[٤]، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ الأنبياءِ، وَأَشْرَفَ الموتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَعْمَى العَمَى الضَّلالَةُ بَعْدَ الهُدَى، وَخَيْرَ العِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الهدي ما اتُّبِعَ، وَشَرَّ العَمَى عمى القَلْبِ، وَاليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَما قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِما كَثُرَ وَأَلْهَى، وَشَرَّ المعذرةِ حِينَ يَحْضُرُ المَوْتُ، وَشَرَّ الندامةِ يَوْمَ القِيامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ من لا يأتي الصَّلاةَ إلا دبراً[٥]، وَمِنْهُمْ مَنْ لا يَذْكُرُ اللَّهَ إلاَّ هجراً[٦]، وَأعظم الخطايا اللِّسانُ الكَذُوبُ، وَخَيْرُ الغِنى غِنى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الحكمةِ مخافَةُ اللَّهِ، وَخير ما وَقَرَ[٧] في القلوب اليقينُ، والارتيابُ مِنَ الكُفْرِ، وَالنِّيَاحَةُ مِنْ عَمَلِ الجاهلية، وَالغُلُولُ[٨] مِنْ جُثَاءِ[٩] جَهَنَّمَ، والكنز كيٌّ[١٠] مِنَ النَّارِ، وَالشِّعْرُ مِنْ مَزَامِيرِ إبْلِيسَ، وَالخَمْرُ جماعُ الإثْمِ[١١]، وَالنساءُ حبالةُ الشَّيطان[١٢] وَالشَّبابُ شُعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ، وَشَرُّ المكاسِبِ كَسْبُ الرِّبا، وَشَرُّ المآكِلِ مالُ اليتيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إلى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ، وَالأَمْرُ بِآخِرِهِ، وَمِلاكُ العَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرِّوَايا[١٣] رِوَايا الكَذِبِ، وَكُلُّ ما هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَسِبابُ المؤمنِ فُسُوقٌ، وَقِتالُ المؤمنِ

---

(١) «الشمس كرمح»: أي مثل ارتفاع الرمح.

(٢) «اكلأ»: أي احفظ.

(٣) «عوازمها»: أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها. «النهاية» (٣/ ٢٣١).

(٤) «محدثاتها»: هي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع «النهاية». (١/ ٣٥١).

(٥) «دبراً»: أي بعدما يفوت وقتها. والمراد أنه يأتي الصلاة حين أدبر وقتها. «النهاية» (٢/ ٩٧).

(٦) «هجراً» يريد هجران القلب، وترك الإخلاص في الذكر فكأنّ قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له. «النهاية» (٥/ ٢٤٥).

(٧) «وقر»: سكن وثبت.

(٨) «الغلول»: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غلّ. وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة.

(٩) «جثاء»: جمع جثوة وهو الشيء المجموع.

(١٠) «كيّ»: إحراق الجلد بالنار.

(١١) «جماع الإثم»: أي مجمعه ومظنته.

(١٢) «حبالة الشيطان»: أي مصايده.

(١٣) «شر الروايا»: أي ما يروّي الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزوّر ويفكر «النهاية» (٢/ ٢٧٩).

كُفْرٌ، وَأَكْلُ لحمهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحُرْمَةُ مالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يتألّ[1] على الله يُكَذِّبْهُ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمِ الغيظَ[2] يأجُرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ[3] يُعَوِّضْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ[4]، وَمَنْ يَصْبِرْ يُضَعِّفِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّه يُعَذِّبْهُ اللَّهُ؛ اللهمَّ اغْفِرْ لي وَلأُمَّتي، اللهمَّ اغْفِرْ لي وَلأُمَّتي، اللهمَّ اغْفِرْ لي ولأمتي، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ». وأخرجه أبو نصر السِّجزيُّ أيضاً في كتاب الإبانة عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية والقضاعي في الشهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شرّاح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكريّ والديلميّ عن عقبة. كذا في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه فيض القدير للمناوي (٢/ ١٧٩). وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما في زاد المعاد (٣/ ٧).

خطبة أخرى جامعة له عليه السلام

أخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعيّ رضي الله عنه: أَنَّ النبي ﷺ خطب ذاتَ يوم، فقال في خطبته: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي في يومي هذا (وإنه قال): كلّ مالٍ نَحَلْتُهُ عِبَادِي حلالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حُنَفاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّ الشَّياطِينَ أَتَتْهُمْ، فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطاناً، ثم إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ إلى أهل الأرض فَمَقَتَهُمْ[5] عَرَبَهُمْ وعجمهم إلا بقايا مِنْ أهل الكتاب، وقال: إِنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ، وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كتاباً لا يَغْسِلُهُ[6] الماءُ تقرؤه نائماً ويقظاناً، ثم إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشاً، فقلتُ: يا ربِّ! إذاً

---

(١) «يتألّ»: أي من يحلف ويحكم على الله. من الألية: وهو اليمين. أي يحكمون على الله ويقولون فلان في الجنّة وفلان في النار. «النهاية» (١/ ٦٢).

(٢) «يكظم الغيظ»: أي ينجزعه ويصبر عليه.

(٣) «الرزيّة»: المصيبة.

(٤) يقال: سمّعت بالرّجل: إذا شهرته ونوّهت به. والمعنى: من أراد أن يفعل فعلاً صالحاً في السرّ ثم يظهره ليسمعه الناس ويُحْمَد عليه فإنّ الله يسمّع به ويظهر إلى الناس غرضه، وأنّ عمله لم يكن خالصاً. وقيل: من ادّعى خيراً لم يصنعه ونسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله، فإنّ الله يفضحه ويُظْهِر كَذِبه. «النهاية» (٢/ ٤٠١).

(٥) «مقتهم»: المَقْتُ أشدّ البغض.

(٦) أراد أنّه لا يُمحى أبداً، بل هو محفوظ في صدور الذين أوتوا العلم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكانت الكتب المنزّلة لا تجمع حفظاً، وإنّما يعتمد في حفظها على الصّحف، بخلاف القرآن فإن حفّاظه أضعاف مضاعفة لصحفه «النهاية» (٣/ ٣٦٧).

يَتْلَغُوا[1] رأسي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، فَقالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كما اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشاً نَبْعَثْ خَمْسَةَ أَمْثالِه، وَقاتِلْ بِمَنْ أَطاعَكَ مَنْ عَصاكَ. وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ مُتَصَدِّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ ذُو عِيالٍ مُتَصَدِّقٌ؛ وأَهْلُ النارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا دِينَ لَهُ، الذينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ ـ أو تُبَعاء، شَكَّ يحيى ـ لا يبتغونَ أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يخفى عليه طَمَعٌ وإن دقَّ إلا خانه، ورجلٌ لا يصبحُ ولا يُمْسِي إلا وَهُوَ يُخادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ـ وذكر البُخْلَ أو الكَذِبَ والشنطير[2] الفاحش. وأخرجه أيضاً مسلم والنسائي، كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٣٥).

خطبة جامعة له عليه السلام يرويها أبو سعيد

أخرج أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ العصر، ثم قام خطيباً فلم يَدَعْ شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: «أما بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فناظرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنيا وَاتَّقُوا النِّساءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بني إسرائيلَ كانت في النِّساءِ، ألا إنَّ بني آدمَ خُلِقُوا على طبقاتٍ شَتَّى: فمنهم مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيا مُؤْمِناً ويموتُ مُؤْمِناً، ومنهم مَنْ يُولَدُ كافراً وَيَحْيا كافراً، ويموتُ كافراً، ومنهم مَنْ يُولَدُ مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً. ألا وإنَّ الغضب جمرةٌ تَوَقَّدُ في جَوْفِ ابن آدم، ألا تَرَوْنَ إلى حمرة عَيْنَيْهِ وانتفاخ أوداجِهِ[3] فإذا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شيئاً مِنْ ذلكَ فَالأَرْضَ الأَرْضَ[4] ألا إنَّ خَيْرَ الرِّجالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضا، وَشَرَّ الرِّجالِ مَنْ كانَ سَرِيعَ الغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضا، فإذا كانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الغَضَبِ بَطِيءَ الفَيْءِ[5]، وسَرِيعَ الغَضَبِ سَرِيعَ الفَيْءِ فَإِنَّها بِها، ألا إنَّ خَيْرَ التُّجّارِ مَنْ كانَ حَسَنَ القَضاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَشَرَّ التُّجّارِ مَنْ كانَ سَيِّءَ القَضاءِ سَيِّءَ الطَّلَبِ، فإذا كانَ الرَّجُلُ حَسَنَ القَضاءِ سَيِّءَ الطَّلَبِ، أَوْ كانَ سَيِّءَ القَضاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّها بِها، ألا وإنَّ

(١) «يتلغوا»: يشدخوا.

(٢) «الشنطير»: الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٣) «أوداجه»: جمع ودج: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح.

(٤) أي ليجلس على الأرض كما وردت به السنة وإن كان جالساً استلقى.

(٥) «الفيء»: الرجوع عن الغضب.

لِكُلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القِيامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، ألا وإنَّ أكْبَرَ الغَدْرِ غَدْرُ أميرِ عامَّةٍ، ألا لا يَمْنَعَنَّ رجلاً مهابةُ النَّاسِ أنْ يَتَكَلَّمَ بالحَقِّ إذا عَلِمَهُ، ألا إنَّ أفْضَلَ الجِهادِ كلمةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطانٍ جائرٍ، ألا إنَّ مَثَلَ ما بَقِيَ مِنَ الدُّنيا فيما مَضَى منها مثلُ ما بَقِيَ مِنَ يَوْمِكُمْ هذا فيما مَضَى مِنْهُ». كذا في الجامع وشرحه للمناوي، وقال المناوي (٢/ ١٨١): وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء ـ انتهى.

خطبة جامعة له عليه السلام أثرها عنه عمر

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب بن مهجان من أهل الشام ـ وكان قد أدرك الصحابة ـ قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام، حَمِدَ اللَّهَ وَأثنى عليه، ووعظ وذكّر، وأمرَ بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم، فأمرَ بتقوى الله، وصلة الرحم، وصلاح ذاتِ البَيْنِ، وقال: «عَلَيْكُمْ بالجماعةِ ـ وفي لفظ: «بالسَّمْعِ والطَّاعَةِ ـ فَإنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الجَماعَةِ، وَإنَّ الشَّيطَانَ مَعَ الواحِدِ وَهُوَ مِنَ الإثْنَيْنِ أبْعَدُ، لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأةٍ فإنَّ الشَّيطَانَ ثالِثُهُما، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهِيَ أمارَةُ المسلمِ المؤمنِ، وأمارة المنافق الذي لا تسوؤه سَيِّئَتُهُ ولا تَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ، إنْ عَمِلَ خَيراً لَمْ يَرْجُ مِنَ اللَّهِ في ذلك الخيرِ ثواباً، وإنْ عَمِلَ شَرّاً لم يَخَفْ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ عُقُوبَةً، فَأجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيا، فإنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِأرْزَاقِكُمْ، وَكُلُّ سَيَتِمُّ لَهُ عَمَلُهُ الذي كانَ عاملاً، اسْتَعِينُوا باللَّهِ على أعمالِكُمْ؛ فإنَّهُ يَمْحُو ما يشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أمُّ الكِتابِ» صلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وعليه السلام ورحمةُ الله، السلامُ عليكم». قال البيهقي وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٧).

آخر خطباته ﷺ

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صُبُّوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ مِنْ آبارٍ شَتَّى؛ حَتَّى أخْرُجَ إلى النَّاسِ فأعْهَدَ إلَيْهِمْ» قالَ: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر، فحمدَ اللَّهَ وأثنى عليه، ثم قال: «إنَّ عَبْداً مِنْ عِبادِ اللَّهِ خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فاختارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَلَمْ يلقنها[1] إلا أبو بكر رضي الله عنه، فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَلى رِسْلِكَ، أفْضَلُ

(١) «لم يلقنها»: لم يفهمها.